Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أحلام اليوم ؛ وشخصية البطل فيها لا تعود ـ من هذا المنظار ـ من وحي وثائق التاريخ ، بل هي من أوراق الحاضر ، من « وثائق » السبعينات والثمانينات .

تحكي الرواية ، كما هو معروف ، قصة شيخ بحار يحاول بإصرار عنيف أن يثبت لنفسه وللآخرين أنه ، ورغم عبء السنين الذي يحمله ، ما زال صياداً قادراً بارعاً يقارع الصعاب ويعود من معاركه مكللاً بالنصر . هذا الشيخ ، يصر بعد أربعة وثمانين يوماً من محاولات الصيد الخائبة على أن اليوم الخامس والثمانين هو يوم حظه وسعده . وفعلاً ، فإن سمكة ضخمة كبيرة تلتقطها صنارته في البحر بعيداً جداً عن اليابسة والناس ، ويبدأ الصراع بين الشيخ الوحيد وسمكته الكبيرة : هي تحاول الحياة والخلاص وهو يجهد للإمساك بها وقتلها . وتمر أيام عليه ، وحده في البحر يعاني مع سمكته شتى الصراعات حتى يتوحد وإياها : مقاتلان عنيدان من أجل إثبات الوجود . ولحظة يظن الشيخ أنه انتصر على سمكته باصطيادها ، تهاجمه أسماك القرش اللئيمة ، تنهش من لحم سمكته التي يصل بها أخيراً إلى شاطىء بلدته هيكلاً عظمياً افترست لحمه وحوشُ البحر ؛ ويصل معها إلى كوخه الفقير صياداً قتله التعب وأنهكه التحدي : شيخاً ، منزوياً ، خائباً ، تعساً ، قانعاً بحظه .

بطل الرواية ، كما يبدو للوهلة الأولى ، هو الشيخ الصياد : الفرد الذي يصارع ويتحدى ويقتل لإثبات وجوده وحقه في هذا الوجود غير مبالٍ بالتضحيات التي يقدمها في سبيل هدفه ، وغير عابىء بالمشاق التي عانى منها لتحقيق مرامه . إنه ، بطريقة أو بأخرى ، صورة واضحة للتفكير الذي طرحته الحضارة الأميركية حول الفرد وقدرته وحقه . الفرد صاحب المبادرة ، وهو الذي يقوم بتسخير كل الطاقات التي يملكها لتحقيق مبادرته ؛ كما أنه يعتبر عمله مقياساً لوجوده . فإنْ تحقَّقَ العمل ، تحقق معه وجود الشخص الذي يقوم به ، وإذا لم يتحقق العمل ، فإن هذا الشخص يصبح متلاشياً لا يستطيع أن يتابع وجوده . هو الفرد ، إذن يصارع بمفرده ، وعليه إما أن ينتصر وحيداً ، أو يموت وحيداً . لكن ، إن كان الشيخ الصياد هو صورة عن الفرد في الرؤيا الأميركية المعاصرة ، فأي فردٍ هو كما تظهره رواية همنغواي ؟